بهدف معرفة حجم التغيير ونوعه بعد مرور عامين على سقوط صنم بغداد ، سألت (المدى الثقافي) مجموعة من الفنانين والادباء ينتمون إلى مختلف التيارات عن رأيهم بما تغير في الواقع العراقي ثقافياً وسياسياً ، بعد مرور سنتين على سقوط نظام الطاغية.

المشهد الثقافي بعد عامين على سقوط الصنم

استطلاع - عباس الخفاجي

جبار حسين

حنين مانع

احمد حسن موسى

يونادم بنيامين

كاظم النصار

يوسف الكاتب

انفراج كربة المثقف والاديب العراقي

نصير التميمي/ شاعر وكاتب

بعد مرور سنتين على فك اغلال الاديب العراقي واطلاقه من قيوده.. صار بامكانه ان يبدع بلا رقيب ويتكلم بلا خوف، وهكذا هو شأن المثقف العراقي وان واجه تحديات جديدة وعقبات حديثة لا عهد له بها الا وهي الارهاب ولكن هيهات ان تنال منه ومن ادبه وثقافته.

كان الاديب والمثقف يستخدم التورية والرمزية والمعاني المبطنة في عهد لا تسلم فيه الرقاب ولا الاعراض ولا الاموال.. واليوم صار بامكانه ان يقول ما يشاء ويعبر عما يريد فلا يخشى جلاداً ولا يخاف رجل امن وان كان يتوجس ويرتاب من جميع اشكال الارهاب.

المثقف، والاديب على وجه الخصوص الذي كان محاصراً قطرياً وعالمياً بدأت تنفرج همومه وتنكشف كرباته ولكن مسافة الالف ميل تبدا بخطوة.

الشعر بخير ، والقصة كذلك، والنقد بدأ يتعافى بقدوم رواده من غربتهم، والمثقفون بدأوا يطلعون على ادب وثقافة الخارج وتتاح لهم فرص الاتصال بالمثقفين والادباء من اقرانهم للتزود بالجديد والارتواء من معين الحضارات العالمية والثقافات المتنوعة.

ترميم التأطرات السلبية

❖ الناقد جبار حسين صبري

تبدو الوهلة الاولى لقراءة المشهد الثقافي انها تنشطر من حيث الرؤية إلى قسمين، الاول هو المشهد الثقافي قبل سقوط الصنم وهذا المشهد كله قد انحسر في توجه تعبوي ايديولوجي باتجاه ترسيم اطر ومفاهيم تمجيد الرب المشوه قائد الضرورة وما يتشاطط منه من نزوات الحرب والدم والضياع والمرور بالوعات الكرسي الاحادي.

ازاء هذا القسم في رؤية المشهد انفرزت مجموعة انحطاطات ثقافية في الآليات وغيرها.. منها:

اولا: العبودية للرب المزيف من خلال تعبئة المثقف في هذا السلك.

ثانيا: الصفة الحزبية عنوان ابتدائي للمثقف.

ثالثا: المحسوبيات والالقاب وثقافة "البركة".

رابعا: تقوقع الكثير وانحسارهم وبعدهم عن المشهد لاسباب ترويعية أو مناهضة.

القسم الثاني:

المشهد الثقافي بعد سقوط الصنم.

يبدو ان تراكمات المشهد السابق لم تزل تعبث بمجمل تحركات وفاعليات المشهد، وغياب التأسيس من حيث هو نظرية إلى واحة التطبيقات العملية جعل المشهد يدور حتى الساعة في مدار متواصل مع لعبة المشهد كما المحنا اليه اعلاه.

يمكن النظر وفحص المشهد من خلال فعالية ثقافية وهو المربد الثاني بعد السقوط اذ يمكن عد سلبياته والنظر اليها وبذلك سيتم ترسيم التأطرات السلبية المتقوقع فيها إلى الان وهي تكاد تفعل استمراريتها ونمطيتها على ضوء تراكمات اسلبة الماضي في قيادة المشهد.

خطط طموحة على صعيد التكوينات الثقافية

الفنان كاظم النصار:

. نعم انفتحت الثقافة العراقية من اسر الايديولوجيا ولكنها ما زالت محاطة بالخوف من ان تدخل في ايديولوجيات تكبيل الثقافة وما زالت هذه المساحة من الحرية لم تجد لها حاضنة واسعة مؤسساتية فلم تستطع مؤسسات المجتمع المدني العمل بحرية بسبب الظرف الامني وبسبب الفساد الاداري المستشري... ونعم هناك خطط طموحة على صعيد التكوينات والفعاليات الثقافية ولكن ماذا تحقق منها؟ اننا في المرحلة التجاذبية السياسية ولم تستقر على بناء استراتيجية ثقافية لتصل إلثقافة إلى ابعد رقعة من البلاد . هناك مشاريع فردية لم تاخذ مداها الاوسع بسبب الزحمة غير الواضحة لمشاريع يسودها الضجيج والفعاليات السريعة والارتجالية.. نأمل خيراً في ان يستنهض المثقفون انفسهم ويكتبوا دستورهم الثقافي في مؤتمر المثقفين القادم ويسود التعاون النوعي بينهم والوزارة وبين بقية المؤسسات التي لدى بعضها خطط انسانية وفنية وثقافية مؤثرة.

الفنان المسرحي احمد حسن موسى..

. قد تتضارب الآراء في اطلاق تسميات عدة على هذا الموضوع ، فالبعض يجد ان الاحتلال هو الصفحة الموضوعية لوجود الاصوات المتعددة الجنسيات ومنهم قد يسميها الحرية التي جاءت على ظهر دبابات الاحتلال، ولا بد من قراءة مثل هذا الامر بموضوعية وبعيداً عن الانفعالات، والشعارات العريضة التي شكلت لنا (أفيون) الشعب العربي.

ارى امكانية ان يتصاعد المشهد الثقافي تدريجيا برغم كل ما حصل في العراق من احتلال وارهاب، ونجد ان المثقفين يحرصون على البناء الصحيح للمكونات الثقافية برغم قصر الفترة الزمنية منذ السقوط ولحد الان، فالفضاء الثقافي توسع بعد ان تخلصنا من هيمنة الرقيب والعقول المتحجرة.

ان الافق ينبئ بكثير من الامل والانفتاح وبعيداً عن عجلة الارهاب والمنادين بالشعارات المزيفة.

بين حجة التأمل والق (ناجين) الشاعر احمد الثائر...

. من العسير جداً على من يروم الخوض في تقويم الثقافة العراقية في موسمين متتاليين من العذابات والحرب التي لم تلق اوزارها بعد، فالثقافة العراقية التي هي بمثابة عشية الخلود المتحققة فعلاً لما قدمته للثقافة الانسانية ، تعاني كثيراً من ضبابية المشهد الحياتي، حيث انزوى البعض بحجة تأمل ما يحدث والبعض الاخر انبثق فجأة بلا ارضية يرسم ملامح مشهد مشوش لثقافة هشة ينوي بناءها ظناً منه ان الساحة قد اقفرت فظهرت (انجازاته) بكل ضحالتها لتسيء للثقافة العراقية، وفي الجانب المضيء لدى المثقف الحقيقي نرى نصب الحرية الجديد على يد (جماعة ناجين) الذي شكل ملامح الثقافة الجديدة الممتدة في العمق الابداعي وكذلك المسرح بدأ يظهر شكله الجديد بعد كوارث المسرح الهابط التي استمرت لسنوات نستطيع ان نجمل المشهد الثقافي العراقي باختصار بانه شكل انحساراً واضحا على الصعيد الادبي في حين شكل ازدهاراً ودفقاً رائعاً في الفنون الأخرى، وعلى مدى السنتين لم تتقدم الثقافة العراقية لا بخطوات ضيقة المساحة ولكن نتمنى ان تتسع هذه الخطوات .

حرية الثقافة والمثقف

الكاتب سلام منصور:

المشهد الثقافي بعد الاحتلال اصبح أكثر اتساعاً للنشاط الثقافي بحرية وشمولية ... فقد اصبحت لدينا تجمعات ثقافية متنوعة وذات اتجاهات مختلفة.. واصبح لدينا عدد كبير جداً من الصحف اليومية والاسبوعية، فهذه ظاهرة ينفرد بها العراق من دون سائر البلاد العربية والاسلامية، ولكن السؤال المهم جداً، هل سيبقى هذا الانفتاح الثقافي مستمراً ما دام الوضع السياسي لم يستقر بعد، فاذا كانت الثقافة تنشط داخل مؤسسة سياسية مضطربة فهذا مالا نوده . علينا انتظار المرحلة السياسية المستقرة لكي نرى ما سيحدث من تغييرات ثقافية. ان تتسع المساحة الثقافية أكثر واكثر، وان يقول المثقف كلمته وما يؤمن به من دون خوف ولا تحقيق غايات مادية أو سياسية أو لارضاء طرف معين، ينبغي على المثقف ان يكون حراً.

المثقف والسياسة

الشاعر نعمان النقاش...

لقد تنفست الثقافة الصعداء بعد عملية التغيير من حيث انطلاقتها في عالم رحب من دون منغصات الرقيب والسلطات السياسية ذات النهج الواحد والنظرة الضيقة المثقف اليوم ونتيجة لعدم الاستقرار السياسي وعدم ثبات الدولة ومؤسساتها بقي مهمشاً ودوره مغيباً وذلك لعدم وجود رؤية واضحة للسياسي حيال المثقف وعدم اشراكه في عملية البناء أو الاخذ برؤاه مما جعل الفجوة تتسع ما بين المثقف والسياسي، الا ان المثقف ومن خلال حبه للحياة ووعيه بضرورة تفاعله في عملية التغيير ازداد مثابرة من خلال تنوع النشاطات الادبية والفنية والتشكيلية وفي بقية المجالات الثقافية وراح يؤسس لمنتديات وروابط مختلفة حاثاً السعي لخلق مؤسسات ثقافية مستقلة وغير حكومية لها تاثيرها على مجمل تطورات الوضع الراهن.

الحرب والشارع الثقافي

الشاعر محمد الحمراني:

كيف بأمكاننا ان نقيم الوضع الثقافي العراقي بعد الاحتلال ؟ وما هي الاضافات التي جلبتها الحرب الى ثقافة بلدنا؟ اننا ننظر من نافذة عامين ولكن ما هو مؤلم أن هذه النافذة لا نشاهد منها الا نيران القذائف ورائحة الشواء البشري، لم نشاهد معرضا للكتاب العراقي يتجول في البلدان العربية ويصل صوت المثقف إلى اواخر العالم. كنا نشاهد قتل اصدقائنا الاطباء، وسرقة اولادنا الصغار.انها حياة غير ثقافية تلك التي مرت علينا بعد سقوط الدكتاتور ولم تسهم في بناء مناخ ثقافي يحتاجه المثقف العراقي وينتظره منذ سنوات مريرة. ما زلنا بنفس جراح زمن الخوف. الطارئون في المكاتب الحكومية والمبدع يجلس مثل يتيم في المقاهي ومنشغل في التأليف ولكنه يعرف بان ما يكتبه لا احد يسعى لطباعته وتوزيعه... الشارع الثقافي العراقي اليوم يعيش تحت سلطة حرب اتعس من تلك التي مرت عليه.

الحكومة تدير ظهرها للمثقف وتفكر فقط في مكاسبها وتسعى للترويج لانجازاتها الصغيرة... لا احد يبحث عن شاعر كتب قصيدة جديدة وليس هناك من يستمع إلى مشاريع جادة.. علاقات براغماتية، تصريحات غير مدروسة، اكاذيب، هذا الذي يؤطر حياة المثقف العراقي بعد سقوط صدام ولكن هناك حسنة واحدة هي انه اصبح يتكلم بعد سنوات من الصمت، ولكن بماذا ينفع الكلام في قرية الصم؟ ربما يقول قائل: انها نظرة سوداوية، وتأتي الاجابة انه الواقع غير السعيد.. ان على السادة السياسيين مسؤولية كبيرة في دعم الثقافة وان يتنازلوا عن مبادئهم الحزبية ويتأملوا بجد حال الثقافة العراقية التي تجلس اسفل سلمهم مثل عجوز في طريقه إلى الموت.

الثقافة بين الامس واليوم.

القاص عبد الكريم حسن مراد...

ان المتتبع للساحة الثقافية العراقية منذ سقوط النظام يدرك ان ثمة اختراقات قد اصابت جسد الثقافة نفسها من خلال بعض التشظيات المسمومة التي عرقلت تقدمها نحو الامام اسوة بالثقافات العربية والعالمية التي يطالعنا بها المشهد الثقافي من خلال الانترنيت. ان ثقافة اليوم . استحوذ عليها قسمان: الاول بعض الرموز التي كان لها نفوذ في اسقاط كل صوت مبدع لا يتلاءم مع مناهجهم الحزبية والتي كانت تخاف افكارهم. فيعمدون إلى محاربتهم بشتى الطرق. اما القسم الثاني فهو دخول من يطلقون على انفسهم تسمية (مغيبون) والتي اتخذوها ذريعة لتمرير كل طفيلياتهم غير المستوفية لاي شرط فني وادبي ونشرها في الصحف المبتذلة، ان ثقافة اليوم اصبحت ثقافة هجينة ليست لها ارضية صلبة تقف عليها وان استمرت على هذا الحال فسوف تموت والمثقف الحقيقي يطمح إلى ثقافة نظيفة حرة غير طائفية ولا مذهبية .

الثقافة بحاجة إلى شمس قوية

الشاعر يونادم بنيامين:

الثقافة العراقية والمشهد الثقافي بخير ، بقدر ما اريد ان اقول ان هناك تلكؤا واضحاً ، الواقع كان معقداً فمن اراد ان يكتب قال شيئاً مكرراً .

الثقافة في هاتين السنتين الماضيتين في جمود ونضوب وبحاجة إلى شمس قوية ورياح تزيح التكلس واننا بانتظار القادم. ليس العجيب بل الجيد.

ثقافة اليوم

القاص سرمد عادل:

لكي يكون الرأي منصفاً فانني انطلق من الموضوعية، والحقيقة ان المشهد الثقافي في حالة انفتاح قصوى بحيث ان المسيرة الثقافية خلال السنتين المنصرمتين شهدت انطلاقة صاروخية، اتعبت انفاسها وهي لا تزال في البداية.. وهنا نصل إلى نقطة الانفاس اللاهثة.. فقبل التغيير السياسي كانت الانفاس متقطعة تحتضر واليوم الانفاس لاهثة تحاول الثقافة استيعاب واستغلال كل المنافذ والوسائل المتاحة. المشهد الثقافي اليوم يتعافى شيئاً فشيئاً، وان يكن هناك بعض المنغصات الموجودة في الساحة الثقافية ومنها التهميش الذي يعاني منه المثقف. فهو مغيب نسبياً برغم حضور قلمه على الصعيد الادبي، وعلى أي حال هناك شفق يظهر في الافق وهو يومي بالامل بان تكون الساحة الثقافية بأتم عافيتها.

البناء الجديد للثقافة

الكاتب حنين مانع

لا يمكن ان نحاسب احداً على السنتين الماضيتين ممن هم مسؤولين عن الثقافة، ذلك ان العنف الذي دهم الحياة لم يسمح للخطاب الثقافي الاجمالي بالانتشار مثلما نريد. لكننا بالمقابل لم نر بوادر بناء شمولية ضمن خطط ستراتيجية تكفل للمثقف ايما كان وصفه وفي أي بقعة من الوطن ان ياخذ دوره. الاداريات الثقافية اخذت الحيز الكبير، وبموازاة ذلك سحبت التجاذبات السياسية الايديولوجية من جديد، لكننا نتحدث هنا من خلال فسحة الامل وبمحور جديد طالما طالبنا به في مؤتمرات سابقة اعدتها وزارة الثقافة. وهو محور التثاقف بين المعسكر القديم والمعسكر الجديد.

كان الاول ياخذ خطوطه الفكرية من المسؤول الاوحد والاعلى والمؤسسة الداعمة والراعية والوحيدة، اما اليوم وانطلاقا من فرضيات الديمقراطية والانفتاح المؤسساتي فان الخطوط الفكرية يجب ان تؤخذ من خيالات المبدعين في المشهد الثقافي. هذا المحور لم تسلط عليه الاضواء كما يجب، هذا البناء الجديد لم يؤخذ بالحسبان فوصلنا وبعد سنتين من الضبابية إلى (راوح مكانك).

الشاعر والصحفي باقر جعفر العلاق:

للمثقف العراقي معاناة تفوق معاناة الجميع في زمن الدكتاتورية، فهو محاصر ومراقب، ولان الثقافة سخرتها الدكتاتورية لتمجيد النظام اما بعد انهيار النظام الدكتاتوري وازاء هذه المتغيرات نلاحظ ان المثقف العراقي ظل كما هو في حين ان هناك الكثير من الفرص المتاحة لتغيير خريطة الثقافة .

هناك فرص متاحة امام المثقف والاديب عليه ان يستغلها فالثقافة تكاد تكون لا خطط لها اليوم وسيكون المثقف العراقي قد اضاع ثقافته وهويته العراقية جراء الضغوطات الخارجية التي هي ديدن العالم الخارجي.

الكاتب العراقي المغترب يوسف الكاتب :

لا شك في ان مثقفاً واديباً يزور مجتمعات الغرب يشعر بالصدمة لما يشاهده ويراه من مظاهر الحياة والحضارة والتمدن وبما تتسع دهشته حين يجد نفسه ازاء كم هائل من اشكال الحرية والتنوع والجدية في العمل وتخلص المجتمع من الضغوط والتوجيهات العامة والقيود.

وانا اعرف ان في العراق قد لا يتعدى الحديث عن العمل الادبي والفني اجواء العاصمة أو المقاهي وهناك اعمال وكتب لا تصل إلى المحافظات.

أسرار الحكاية الجديدة

قراءة في افكار محمد خضير

الحكاية الجديدة في سبع ليال بورخسية

وديع شامخ

الليلة الثالثة

القصاص المجهول (تعاقب الحالمين ، بحيازة النص)

في تجربة طريفة لمحلل نفسي أقامها على مجموعة من الأشخاص وعلى طاولة مستديرة ، وقام بالهمس لاحدهم بسر ما، وطلب منه نقل هذا السر الى الشخص التالي الجالس بجانبه ، وهكذا يقوم كل شخص بنقل السر- الحكاية- الى الآخر حتى اكتمال دائرة الجالسين . فوجد ان السر –الجملة –التي همس بها بأذن الاول قد وصلت الى آخر الجالسين بصيغة مغايرة تماما لجملته الأصلية ، حتى انه شعر بان رسالته الأولى اختفت معالمها بين أشخاص الطاولة المستديرة .

ولنا ان نتصور ان الأشخاص ليسوا على طاولة مستديرة ، وانما يقفون بصورة مستقيمة (كأعمدة التلغراف) وسط الحقول ، واجبهم إرسال البرقيات بأصواتهم كما جاء في قصة (البرقية للكاتب لسلافوير مروجيك) الذي أستشهد محمد خضير بها ليثبت ان (الصورة الأصلية لشكل الوجود تبدل أبعادها وألوانها تحت الشعاع المتعاقب لفجر الأرض وغروبها).

فكيف يكون مصير الحكاية كأثر مخطوط في تعاقب حيازتها ؟ يجيبنا الكاتب(حين يكون الأثر مخطوطا تصفحته مئات الأيادي ، وخطت على هوامشه مئات الأقلام ، ونظرته مئات العيون نظرات استخلصت من حروفه إكسيرا راقيا للضمير او الذاكرة . ان سلسلة المواد والأرواح المتناسخة تتفحص هذا الأثر لا المؤلف أول لها ولا القارئ الأخير آخرها) .

يذهب بورخس في محاضرة الكوابيس من كتاب (سبع ليال):(في هذه اللحظة احلم بالسيروة الكونية كلها ، احلم تاريخ العالم ، احلم كل شيء ...طفولتكم ، مراهقتكم ، حالم بدأ يحلم ، احلم أنني القي محاضرة في قاعة (كارل شاركس) أنني احلمكم وهذا ليس صحيحا ، كل واحد منكم يحلمني ويحلم الآخرين) . هناك معلق مجهول يدلي بالحقيقة . كما يفرق بورخس بين الأحلام وبين الكوابيس كنوع من (الفزع المقدس) للأثر الادبي، ويستطرد (الأحلام تعطينا فكرة عن الروح العظيمة وهي متحررة من الجسد) ، في الأحلام نحلم أننا نقرأ كتابا ، ولكننا في الحقيقة نبتكر كل حرف من الكتاب.

بينما يقول محمد خضير (أنت أيضا وأنا معك، واقفان هناك ، نحلم بأننا واعيان لوجودنا ولوجود المرسلين الذين نجهل مواقفهم . إننا منفردان ومتصلان أيضا ، ...يظهر في مرايا الأزمنة خالقون متكررون ينسجون في غسق القرون الآفلة أساطيرهم . الآن جاء دورك لتنسج ، لتلعب : لترسل في التلغراف الخيالي برقيتك ، أرسل فما أنت وحدك ، وما أنت بآخر ، وما نخلقه ارسل مثله خالقون قبلنا ، ولكن لكل خلقه الذي لا يتكرر ولا يعاد إرساله، أي نص اصل في زمانه ، مرحلته الثابتة من مراحل الإرسال) .

كما يؤكد بورخس من جهته بأنه(يرى الحالم حلمه في لمحة واحدة كما يرى الله في أزليته الشاسعة ، الصيرورة الكونية برمتها).

ومن النظام الصارم بالإرسال والتلقي الى النظام الاحتمالي يعلق محمد خضير (نحن مجموعات ، وما لا تلتقطه مجموعة تلتقطه مجموعة اخرى قريبة منها او بعيدة ، ما الفرق؟ نظام احتمالي وقابليات غير متجانسة ، ومسافات متفاوتة ، يطول الانتظار سنوات، ولا يحدث شيء ، لكن وقوع ملا يحسب ببال قد يحدث بين زمن واخر ، الاحتمال قانون قاهر ، كالمصادفة في رحلة الصوت . نحن رسل بلا حدود ، أفراد أخف من الهواء ، واثقل من الصمت ، الصمت الضروري للالتقاط ، الخفة الضرورية للإرسال ، وكما يحصل في قصة (مروجيك) البرقية ، أحيانا حين يرف (الرجال الأعمدة) مضمون البرقية حين يكونون مخمورين ...فأننا نخطئ في كل مرة نعتقد فيها أننا أتممنا الرسالة ، ولشعورنا العميق بهذا النقص والخلل ، نستمر في رسائلنا دونما توقف) ان الرسالة الإبداعية في رأيي لا ينتجها قانون السببية ولا يوصلها مبدأ الصدفة .

ولكن محمد خضير يمضي في طروحاته حول وهمية المؤلف وخداعه يقول: ان الفعل (ألف) خادع ووهمي كفاعله المؤلف . نحن لا نقص عن شيء ، لان قصصنا موجودة قبل كل شيء ، قصصنا لا تعنينا ، فهي تعني وجودها فقط . الوجود السابق على أي وعي او إحساس . ان قصصنا خلقت قبلنا) . وفي الهامش الخاص بهذه الفقرة يرى محمد خضير انه غير مدين لبورخس وحده(لا أدين بهذا التأويل الأفلاطوني الى بورخس وحده ، إذ تناهى الي كذلك من الرسائل الفلسفية العربية القديمة ، حيث لا افتراق بين البرهان والوجود السابق عليه) . ونحن نرى ان هذا الأمر ليس نتاجا بورخسيا ، وانما هو جدل فلسفي قائم بين الفلسفة المثالية التي تؤمن (بأسبقية الوعي على المادة) والفلسفة المادية التي تقر (بأسبقية المادة على الوعي) . حيث ان الأشياء السابقة لوجودنا ليست القصص فقط ، وانما المصير البشري كاملا في مفهوم العقل الكلي المطلق.

وكما يقول (بيكاسو): إنني لا اكتشف ، أنني أجد. للتعبير عن تعاقبية الخلق والحيازة معا . كما ان الأفكار على قارعة الطريق – كما يرى الجاحظ-.

(عمى الخالق- المرسل-)

ان عمى المبدع الحقيقي إزاء عمله هو قناع آخر لمجهوليته مثل العمى المفترض للكائنات إزاء الخالق الأزلي .

ففي الرسائل القديمة (رسالة الغفران ، منطق الطير، كليلة ودمنة ، الكوميديا الإلهية) وصل الخيال البشري فيها الى مرحلة كشف الحجاب وتمثل أحوال السماوات كما يتراءى للصوفي وهو يتمثل كلمة (كن) . وهناك نمط من الرسائل المقفلة (والتي تثير قابليات التأمل والفراسة) مثل الرسالة التي أرسلها (عمر بن هند) بيد (المتلمس) الى عامله في البحرين ، يأمره فيها بقتل حاملها . ولكن روائح الموت فاحت منها فأستنشقها حاملها ورماها في النهر . فاضا هذه الرسالة وكاشفا أسرارها ، وهو الأعمى أمام المرسل البصير!

يفترض محمد خضير للمبدع صفة التجلي لا الانكشاف عند معاينة رسائله المفتوحة والمغلقة ، ويعبر عن هذا بمصطلح شعري (اختفاء النضج) .

ان اختفاء المؤلف هنا هو قناعه تجاه محاولات كشفه من قبل السائرين على طريق علامات النص . لذا فان خضير لا يريد لرسائله (أقنعته) ان تفض بمنطق القارئ او الكاتب الآخر وحده ، كما حدث مع قراءة (سارتر) ل(جان جينه) الذي قال الأخير عنها (لقد أصبت بنوع من الغثيان ، ذلك لأنني رأيت نفسي عاريا ومن طرف شخص آخر غيري ، أكيد أنني اكشف عن نفسي تماما في كتبي غير إنني في ذات الوقت ألجأ الى التنكر اللغوي والى المواقف والاحتمالات الخاصة . أنا استعمل نوعا من السحر وإحاول ان أصون نفسي قليلا غير ان سارتر عراني دونما احتفاء بفظاظة. واول رد فعل كان رغبة في إحراق الكتاب).

ان محمد خضير بهذه الجرأة في مقاربة نصوصه العارية له وحده مع اعترافات (جينيه) الخاصة رغم نشرها في أقنعة الكاتب اللغوية والأسلوبية ، يصرح جهارا (بي رغبة قاهرة في ان اخفي عن نفسي كل ما اعرفه عن حياة المؤلفين الآخرين ، كي يستمر ألق أعمالهم في خاطري الى أقصى خطوة يخطونها) .

ان رغبة محمد خضير مشروعة بحدود نمط الرسائل المغلقة (المشفرة في التعبير الحديث) . لكنه وقع في الفخ . فخ عماء المتلقي ، الذي فضحه بورخس -المؤلف الأعمى- بكل شفافية عندما جعل من العماء والحلم والحيازة والأقنعة (كتابا واحدا نشترك في تأليفه جميعا)

فهل نجح محمد خضير في إخفاء رغبته أصلا في حرق القراءة ومصادرة تحولاتها كحلم او رسائل جديدة ؟

هل نستطيع ان نقترح لمحمد خضير محرقة مجوسية لمعرفة الطريق الى (الباث) الاول للرسائل المقدسة ؟

لا شك في ان محمد خضير لا يقبل بأقل من الانصراف من الحفلة التنكرية ، وهو يدخل زقاق القصة العراقية ، بأقنعة اخرى .